JOURNAL OF HUMAN DEVELOPMENT AND EDUCATION FOR SPECIALIZED RESEARCH| VOL: 9 ISSUE:2 |April 2023

مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية| المجلد 9 العدد 2 |نيسان/ أبريل 2023

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

العمل الخيري في عهد الدولة العلوية المغربية الحديثة

Charitable work during the era of the modern Moroccan Alawite state

د. ابجطيط محمد - Mohammed Abajtit

مركز مناهل للدراسات والأبحاث وإحياء التراث- المغرب

Manahel Center for Studies, Research and Heritage Revival – Morocco

bajtit_med@hotmail.com

1444هـ- 2023

Received |21|02|2023 – Accepted 26|03|2023 – Available online 15|04|2023

Abstract

This research deals with the issue of charitable work during the era of the modern Moroccan Alawi state, in order to answer a central question, which is: To what extent can charitable work in the modern Moroccan state be distinct from the rest of the Arab and Islamic countries? This central problematic question resulted in a set of questions, which necessitated an introduction to defining the concept of charitable work, its terminology, and its purposes... before reaching the first topic dedicated to talking about some patterns of charitable work during the era of the Alawite state, and its various projects, (the construction of schools and universities to pay attention to science). And the scholars, the care of the poor, the needy and the cut off, the care of the sick and the insane...) and the marginalization these projects were subjected to during the colonial period, and the efforts exerted by the Moroccan state after this era, in order to promote them again. And this is before we get to the conclusion of the topic to summarize some results and recommendations.

key words: Charitable work - social work - the Alawite state

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع العمل الخيري في عهد الدولة العلوية المغربية الحديثة، من أجل الجواب عن سؤال مركزي، مفاده: **إلى أي مدى يمكن أن يكون العمل الخيري في الدولة المغربية الحديثة متميزاً عن باقي الدول العربية والإسلامية**؟ وقد تفرع عن هذا السؤال الإشكالي المركزي مجموعة من التساؤلات، التي اقتضت مدخلا للتعريف بمفهوم العمل الخيري ومصطلحاته، ومقاصده... قبل الوصول إلى المبحث الأول المخصص للحديث عن بعض أنماط العمل الخيري في عهد الدولة العلوية، ومشاريعه المتعددة، (تشييد المدارس والجامعات للاهتمام بالعلم والعلماء، العناية بالفقراء والمساكين والمنقطعين، العناية بالمرضى والمجانين...) وما تعرضت له هذه المشاريع من تهميش في مرحلة الاستعمار، والجهود المبذولة التي قامت بها الدلة المغربية بعد هذه الحقبة، من أجل النهوض بها من جديد، وهذا قبل أن نصل إلى خاتمة الموضوع لنجمل فيها بعض النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: العمل الخيري – العمل الاجتماعي – الدولة العلوية

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

مقدمة

إن مما ينبغي أن نستحضره هاهنا ونحن نتحدث عن "العمل الخيري" أن هذا العمل لا يلجأ إليه في زمن الكرب والشدائد والأوبئة فقط، التي تقتضي مبدأ التضامن وفعل الخير، وإنما هو فقه قائم بنفسه ينبغي أن تفقهه الأمة الإسلامية، وأن تضطلع بأنواعه، ومجالاته، وأولوياته، ومصادر تمويله...في جميع الأوقات مهما كانت الظروف والأحوال.

ولا شك في أن العمل الخيري في الدولة المغربية، ومجالاته، وما يقتضينه من آليات ومصادر التمويل والتنفيذ لدى المؤسسات والأفراد له بعض الخصوصيات التي تميزه عن باقي دول العالم الإسلامي، مما يجعلنا أمام السؤال الإشكال الآتي: **إلى أي مدى يمكن أن يكون العمل الخيري في الدولة المغربية الحديثة متميزاً عن باقي الدول العربية والإسلامية؟**

ومن التساؤلات المتفرعة عن هذا السؤال الإشكالي ما يلي:

- ما هي عوامل التميز والاختلاف في العمل الخيري الغربي إيجاباً وسلبا؟
- وما هي الجهود التي بذلت في العصر الحديث من قبل الدولة المغربية في إطار التمكين لهذا العمل؟

وطرحنا لهذا السؤال الإشكالي يقتضي المنهج الاستقرائي للمدونات الفقهية والتاريخية والكتب ذات الصلة بالموضوع، والمنهج الوصفي التحليلي لدراستها وتحليلها.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف ارتأيت تقسيم هذا البحث إلى مدخل عام خصصته لمفهوم العمل الخيري، والمصطلحات ذات الصلة به، ومقاصده؛ لألج إلى تحليل السؤال الإشكالي المطروح في هذا البحث، مبرزاً بعض أنماط العمل الخيري في عهد الدولة العلوية، ومشاريعه المتعددة، وما تعرضت له هذه المشاريع من تهميش في مرحلة الاستعمار، والجهود المبذولة التي قامت بها الدلة المغربية بعد هذه الحقبة، وقد شملت ميادين متعددة.

وهذا قبل أن نصل إلى خاتمة الموضوع لنجمل فيها بعض النتائج والتوصيات.

مدخل عام

قبل الولوج إلى صلب الموضوع لابد من التعريف بمفهوم العمل الخيري ومصطلحاته، ومقاصده...

فالعمل لغة: قال ابن فارس: الميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يُفْعَلُ...وعَمِلَ يَعْملُ عملًا، **فهو** عَامِل؛ وَاعتَمل الرجلُ إِذَا عَملَ بِنفْسِهِ...وَالْعَمَلَة: الْقَوْمُ يَعملُونَ بِأَيدِيهِمْ ضُرُوبًا: مِنَ العمَلِ، حَفْرًا، أَو طَيًّا أَو نَحْوَهُ.[1] وأعمل فلان ذهنه في كذا وكذا إذا دبره بفهمه، وأعمل رأيه وآلته ولسانه... [2]

أما اصطلاحاً فتتعدد المفاهيم التي تتناول العمل بشكل عام دون قيد، والتي تترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لأي فعل وتصرف بغرض الاستمرار وتحقيق الإشباعات المادية والمعنوية، وبالعدول عن هذه المفاهيم كلها إلى المفهوم

1 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ص: 146.
2 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: 2003م جـ 10، ص: 284 -285.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

القريب لغرضنا يمكن القول " أن العمل كل جهد مشروع يبذله الإنسان، ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء." (3)

وإذا أضفناه إلى الكلمة الثانية – الخيري– فإن كلمة الخير في اللغة العربية تشير إلى كل ما فيه نفع وصلاح، يقول الراغب الأصفهاني في غريب القرآن:" الخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع، وضدّه : الشر." (4)

والعمل الخيري كمركب إضافي معناه: "كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم" (5)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك إطلاقات عديدة ذات صلة بهذا المفهوم، قد تختلف في معناها الخاص، إلا أن معناها العام متقارب يصب في اتجاه واحد، ومن أشهر هذه المصطلحات المتداولة نجد: التكافل الاجتماعي (6) والعمل

3 مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حامد ناصر الزري، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1998م، ص: 17 نقلاً عن التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت 1974م، ص:345.

4 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ، ص: 300

5 ثقافة العمل الخيري، كيف نرسخها، وكيف نعممها، عبد الكريم بكار، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى: 1433هـ، ص: 12

6 عرف بتعاريف منها: " أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا في ما بينهم سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية الأيتام ونشر العلم.. وغير ذلك بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية. (التكافل الاجتماعي في الإسلام، أحمد عبده عوض، شركة الفا للنشر والإنتاج الفني الطبعة الأولى، 2008م ص: 18)

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الاجتماعي، والخدمة الاجتماعية[7]...كما نجد في ثقافتنا المحلية مجموعة من الأعراف والمفاهيم المعبرة عن هذا العمل الخيري، مثل نظام الشرط، أو المشارطة، الذي تعقده الجماعة مع الفقيه، ومفهوم التويـزة (التعاون) في أعمال ومناسبات مختلفة؛ كجني الزيتون، أو الحصاد، أو البناء...

وانطلاقاً مما سبق عرضه، يمكن القول بأن العمل الخيري له إطلاقات متعددة تُعَبر عن جوهرهُ، بعضها مستوحىً من ألفاظ نصوص الشريعة الإسلامية: (العمل الخيري، التكافل الاجتماعي...) وله تطبيقات متعددة حسب الأعراف والتقاليد السائدة في كل بلد، وبعضها من التطور المعاصر الذي حصل في هذا المفهوم (الخدمة الاجتماعية) وليست هذه العناوين وحدها التي يُعبر بها عن مفهوم مصطلح هذه الدراسة؛ بل إننا نجد هذه المادة في كتب أخرى التي تأتي بعناوين متعددة مثل: "الرعاية الاجتماعية" و"النظام الاجتماعي" و"العمل الإسلامي"... ويبقى الفرق بينها في زاوية تركيز كل مصطلح على زاوية من زوايا هذا الموضوع.

وقد عد العلماء إشاعة الخير من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية فإذا كان الأصوليون القدامى قد درجوا على حصر المقاصد الضرورية في خمسة – أو ستة– مقاصد؛ بعد تتبع واستقراء لمقاصد الشريعة ومصالحها الكبرى، فإن العلماء المعاصرين أضافوا إليها إضافات أخرى، وكان من جملة ذلك ما أضافه الدكتور يوسف القرضاوي من مقصد

7 هو مصطلح يشير إلى مهنة وخبرة يكتسبها الخبير من كافة نظريات العلوم السلوكية والإنسانية والاجتماعية... ليوظفها في تقوية أفراد المجتمع وتطوير وتحسين أوضاع حياتهم الاجتماعية وتعزيز قدراتهم وإراداتهم (ينظر: الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، خليل عبد المقصود، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 2009م، ص: 9)

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

"إشاعة الخير" وقد اعتبره من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية حيث قال: "وأستطيع أن أقول وأنا مطمئن: إن عمل الخير وإشاعته وتثبيته يعد من أهداف الرسالة المحمدية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، وإن لم يذكره الأصوليون القدامى صراحة في المقاصد أو الضروريات الأصلية التي حصروها في خمس أو ست"[8]

ويتفرع عن هذا المقصد العظيم مقاصد كثيرة نذكر منها:

1. مقصد الحرية.

فقد دلت آيات القرآن الكريم على أن من أعظم القربات عند الله عز وجل: تحرير الأرقاء، ومن ذلك ما جاء في سورة البلد وعبرت عنه الآية الكريمة ب ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ (البلد: 13) والمقصود بفك الرقبة هو العتق، وإطلاق من يقع في أسر الرق والعبودية.[9] قال ابن عاشور: "وهذه الآية أصل من أصول التشريع الإسلامي وهو تشوف الشارع إلى الحرية وقد بسطنا القول في ذلك في كتاب "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" [10] وهي من الأعمال العظيمة التي لها عند الله رفعة ومنزلة، ومثله إطعام اليتيم والفقير ﴿ **فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** ﴾

8 أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2007م، ص: 25

9 ينظر: البحر المديد، أحمد بن عجيبة، دار النشر- دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، 2002 م، ج8، ص: 472، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج7، ص: 33، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، ج8، ص: 395

10 التحرير والتنوير، الطاهر محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج30، ص: 358

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

(البلد: 13) فالرق والفقر واليتم والجهل والمرض...كلها قيود تكبل حرية الإنسان؛ وفك الرقبة لا يقتصر على تحريرها من أسر العبودية والرق الذي كان قديماً فقط، وإنما يشمل أيضا فك الرقبة من كل ما يقيدها، من قيد الجهل، ومن قيد المرض ومن قيد الديون، فكل هذه المجالات مجالات للخير، تندرج ضمن مقاصد الخير في الشريعة الإسلامية.[11] ذلك حتى يتحرر الإنسان من هذه القيود ويكون قادراً على استقبال التكاليف الشرعية وأدائها كما يريد الله سبحانه وتعالى.

2. مقصد محاربة الفقر

فالعمل الخيري في الإسلام بمختلف صوره هو أحد السياسات الاجتماعية التي تستهدف القضاء على الفقر وتسعى بشكل دائم ومستمر لتجفيف منابعه، وقد جعل الحق سبحانه أول مصرف للزكاة المفروضة هم الفقراء والمساكين ﴿**إنمَا الصَّدقَاتُ للفُقَرَاء وَالمَسَاكين**...﴾ (التوبة: 60) وانطلاقاً من هذه العناية الإسلامية لمشكلة الفقر وتبعاً لهذا المقصد خص الفقهاء في مصنفاتهم الفقهية مساحة واسعة لمطارحات علمية عميقة لمشكلة الفقر بدءا بتعريفه الفقر ما هو؟ مروراً بكيفية قياسه وما أهم مؤشراته، وكيفية مواجهته؟ وصولاً إلى مناقشات فلسفية عميقة حول المفاضلة بين الغني والفقير، وأيهما بحاجة إلى الآخر: الغني إلى الفقير، أم الفقير إلى الغني؟ أم أن كلاً منهما بحاجة إلى الآخر؟ [12]

---

11 ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة، إبراهيم البيومي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الثانية: 1437هـ 2016م، ص: 42 وما بعدها.

12 ينظر: الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق محمود دعرنوس، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص: 59.60، مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، إبراهيم البيومي، ص: 65

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

3. مقصد التمدين وعمارة الأرض

يسهم العمل الخيري الاجتماعي في تحقيق درجة أرقى من التمدن الإنساني ورفع كفاءة المجتمعات في إعمار الأرض. ويأخذ إسهام العمل الخيري في تمدين المجتمعات صوراً متعددة: منها ما هو مادي في شكل تبرعات ومساعدات تعين غير القادرين على تحسين مستوى معيشتهم، ولا تتركهم نهباً للمرض أو للجهل أو للفاقة والعجز، ومنها ما هو غير مادي في شكل مساهمات معرفية وعلمية تهدف إلى تنوير المجتمع ورفع قدرات أبنائه بصفة عامة.

يقول الدكتور إبراهيم البيومي: "ويمكننا القول باطمئنان: أن أغلبية صور الأعمال الخيرية التي أسهمت في تمدين المجتمعات الإسلامية، وفي بناء حضارتها الشامخة، قد تجلت في نظام الوقف في معظم مراحل تاريخ هذه المجتمعات. فمن خلال الأوقاف وبتمويل منها نشأت أغلبية مؤسسات العلم والثقافة؛ داخل المساجد وخارجها في صورة مدارس ومعاهد، وكليات جامعية للمتخصصين ودروس ومكتبات عامة. ومن بين أولئك الذين تلقوا تعليمهم في تلك المؤسسات الخيرية تخرج رواد كثيرون في مجالات علمية وتطبيقية متنوعة، شملت الطب، والهندسة، والكيمياء، والزراعة، والصناعة، والفلك، والصيدلة، إلى جانب مختلف الفنون والآداب والمعارف النظرية الأخرى". [(13)]

---

13 مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة، إبراهيم البيومي، ص: 51.52

JOURNAL OF HUMAN DEVELOPMENT AND EDUCATION FOR SPECIALIZED RESEARCH| VOL: 9 ISSUE:2 |April 2023

مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية| المجلد 9 العدد 2 |نيسان/ أبريل 2023

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المبحث الأول: العمل الخيري في عهد الدولة العلوية: المجالات والوظائف

إذا كان العمل الخيري –كما سبق – يشمل كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم...فإن العمل الخيري وصوره وأنماطه لا يمكن حصرها في أعمال معينة، أو جوانب محددة من البر والإحسان والصدقة على الفقراء والمحتاجين والعاجزين؛ بل هو نظام شامل ومتنوع، حسب أعمال الإنسان التي يبتغي بها وجه الله عز وجل ف(بِكُل تَسْبيحَةٍ صَدَقة وَأمرٍ بمَعرُوفٍ صَدَقَة، وَنَهي عَن المنكَر صَدَقَة، وَفِي إمَاطَة الأذَى عَنِ الطرِيقِ صَدَقَة، وَأَن تُصْلح بين الإثنين صَدَقة، وَأن تُعينَ الرجُلَ عَلى دَابتِهِ فَتَحمِله عَلَيهَا صَدَقَة) (14)

لذلك سنقتصر فقط في ما سنعرضه هنا على بعض النماذج الجامعة من أعمال الخير في عهد الدولة العلوية التي تتفرع عنها أو توازيها أعمال أخرى تضاهيها قيمة وأجراً، لا مجال لاستقصائها وتتبعها في هذا البحث.

14 رواه مسلم، كِتَاب الزَّكَاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث: 1006

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ومن هذه الأعمال التي نذكرها على سبيل التمثيل ما سيأتي في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تشييد المدارس والجامعات للاهتمام بالعلم والعلماء

فقد كانت سنة الخلفاء الذين دخلوا الغرب الإسلامي هو الاقتداء بالنبي × حين وصوله إلى المدينة المنورة، وذلك للدور العظيم الذي يؤديه المسجد، ولذلك لما شيد القرويين في فاس شيدت إلى جانبه طائفة من المدارس الداخلية لاستقبال الطلاب، توفرت على عدد من قاعات الدروس، وقد بلغ عدد هذه الكراسي العلمية في بعض الأحيان مئة وأربعين كرسياً.."[15] وقد استمر هذا النهج في عهد الدولة العلوية.

فمن المدراس التي شيدت في الأيام الأولى لدولتهم، في عهد السلطان مولاي الرشيد، مدرسة ابن صالح بمراكش و"المدرسة الجديدة"، كما تسميها الحوالات الإسماعيلية في شارع الشراطين بفاس. وفيما يتصل بالمدرسة الأولى فقد أمر ببنائها بإزاء جامع الولي الصالح الشيخ أبي عبد الله ابن صالح، وقد كانت هذه المدرسة مأوى للطلبة الذين يَؤُمُّون مراكش طلباً للعلوم التي كانت تدرس آنذاك بالجامعة اليوسفية. وكانت هذه المدرسة – إلى جانب المدارس الأخرى التي كانت موجودة إلى جانبها– مسكناً للطلبة الغرباء الذين يُقبِلون على هذه البلدة، وكان يسمح لهم بالسكن فيها مجاناً،

15 جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، دار نشر المعرفة – الرباط –المغرب الطبعة الأولى 1972، ص: 13-45

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

لأنها وقفت لهذا الغرض، كما أن الخبز كان يوزع عليهم مجاناً كل يوم، وكانت لهذه المدارس أوقاف عديدة تساهم في دعم الحركة الفكرية بها. .[16]

وإلى جانب مدرسة الحلفاويين المرينية تمكن المغفور له محمد الخامس من تشييد مدرسته الأنيقة الجميلة، التي كانت محل تنافس بين أعيان الطلبة ونجبائهم، وقد وصف عبد الله التازي مرافقها فقال "عندما تدخلها تجد عن يسارك رواقاً يسكنه الطلاب، وتجد أمامك ممرا يحتوي على بعض البيوت وينفذ إلى مدرسة الحلفاويين، وعن يمين المطلع إلى الطبقة العليا التي خصصت أيضا للطلاب"17

وقد كانت هذه المدارس هي التي تُبرز ملامح الهوية الوطنية، التي كان المغرب محتاجاً إلى تثبيت أركانها، وهو يعيش فترات الحماية، وموجات التغريب والاستعمار.

---

[16] ينظر: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، ج3، ص: 671، جهود السلاطين العلويين في توفير الكتب وتحبيسها على المؤسسات العلمية والدينية، محمد العمراني، دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية، وبشؤون الثقافة والفكر، العدد 404 صفر1434هـ/ يناير 2013م

[17] جامع القرويين، عبد الله التارزي، ج3، ص: 671

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المطلب الثاني: العناية بالفقراء والمساكين والمنقطعين

في كثير من مدن المملكة المغربية وبواديها أحباس خاصة بالفقراء، وقد ذكر الشيخ مكي النصري في الأحباس المغربية الكثير من الأماكن التي حبسها أصحابها على الفقراء في رباط الفتح ومراكش، وأحباس سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وأحباس الشيخ أبي العباس السبتي، وأراضي بلا فريج المحبسة على فقراء الرباط، وقد تعرض هذه الأوقاف كلها لما تعرض له في عهد المستعمر من سوء التدبير، الذي أضر بالفقراء والمحبس عنهم في هذه الفترة.18

بل كان في المغرب عقارات وضياع محبسه على خدمات الحرمين، ومسجد قباء وغيره، ومن هذه الحبوس أن السلطان إسماعيل (ت 1139) حبس نصف مستفاد غلة الزيتون غابة حمرية بمكناس على مكة المكرمة، والمدينة المنورة بنسبة الثلث للأولى والثلثين للثانية. كما أن حظا آخر منه —كما هو مرجح من قبل الدراسيين- كان يصرف منها على الفقراء والمساكين من المجاورين المغاربة وغيرهم.[19].

18 الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، مكي الناصري، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،هـ1412، ص: 70

[19] أحباس المغاربة، في الحرمين الشريفين، حسن الوراكلي، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، الذي نظمته جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في مكة المكرمة عام 1422، ص: 83

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المطلب الثالث: العناية بالمرضى والمجانين.

عرف المغرب منذ أواخر القرن السابع الهجري، تشييد مؤسسة استشفائية عظيمة ذاع سبيطها في مشارق ومغاربها، أسسها السلطان أبو يوسف يعقوب سنة 685هـ، الى جانب المؤسسات والأعمال الخيرية التي أطلقها هذا السلطان الصالح في عهده.

فقد أورد صاحب الاستقصاء في ترجمته أنه كان " حليما متواضعا جوادا مظفرا منصور الراية ميمون النقيبة لم يقصد جيشا إلا هزمه ولا عدوا إلا قهره ولا بلدا إلا فتحه صواما قواما دائم الذكر كثير البر لا تزال سبحته في يده مقربا للعلماء مكرما للصلحاء صادرا في أكثر أموره عن رأيهم ولما استقام له الأمر بنى المرستانات للمرضى والمجانين ورتب لهم الأطباء لتفقد أحوالهم وأجرى على الكل المرتبات والنفقات من بيت المال وكذا فعل بالجذمى والعمي والفقراء ... وبنى المدارس لطلبة العلم ووقف عليها الأوقاف وأجرى عليهم بها المرتبات كل ذلك ابتغاء ثواب الله تعالى نفعه الله بقصده".[20]

20 الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين الناصري، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ج3، ص: 65.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

وقد مر هذا المرستان بمراحل مختلفة من العطاء واستمر إلى حدود سنة 1944م، عندما دمر جزئيا، حيث تحول المبنى بعد ذلك إلى (قيسارية) لبيع الملابس والأدوات المنزلية، وهذا هو وضعه الحالي، وتم تحويل المرضى النفسيين إلى بيمارستان سيدي الفرج الجديد بمنطقة باب خوخة سنة 1949م[21].

المبحث الثاني: الاستعمار الأوروبي وأثره في تهميش مؤسسات العمل الخيري

استهدفت القوى الاستعمارية بشكل مباشر النظام التمويلي للعمل الخيري الاجتماعي، من خلال القضاء على منابعه ومصادره. فقد كان نظام الوقف في الإسلام هو المحرك الأساس للنظام الاجتماعي، لذلك عمل المستعمر على محاربته، وتعطيل وظائفه، وبالخصوص لما كان مصدراً لتمويل حتى الجهاد والحركات المقاومة.

فقد عمد إلى فصل دواوين الأوقاف الإسلامية عن الحكومات المسلمة ووصلها مباشرة بالمفوضيات العليا، وجعل لها مستشارين غير مسلمين يتصرفون في شؤونها الإدارية والمالية بسلطة واسعة ونفوذ مطلق فأرهقوا خزاناتها بالرواتب المستحدثة العظيمة. [(22)]

---

21 بيمارستان سيدي فرج بفاس، رشيدة برياط، موقع الرابطة المحمدية للعلماء، رابط:https://2u.pw/0aGit

22 ينظر: الوقف في الفكر الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، طبعة: 1416هـ عبد العزيز بن عبد الله، ج2، ص: 311-312

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

وقد استعرض الأستاذ محمد مكي الناصري ما أحدثه "مراقب الأحباس" [23] من تجاوزات وخروقات لقانون الأحباس، والتي شَلّلت جميع فروع الوقف ووظائفه داخل المجتمع المغربي، فأهملت المدارس العلمية وعطلت الدروس الدينية فيها، وأصبح أكثرها مُعرضاً للانهيار والخراب؛ كمدارس مراكش، ومكناس وسلا... وأصبح التدريس الديني منعدماً في أكثر جهات المملكة، إما لانعدام المدرسين الذين يجب على الأحباس تعيينهم للقيام بتعليم الدين، وإما لقلة ما يُدفع لهم من الأحباس، وكونه لا يكفي لمعيشتهم اليومية، وتكاليفهم العائلية. أما مكاتب القرآن العظيم التي يتعلم فيها أطفال المسلمين كتاب الله العزيز، ويدرس فيها لهم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية فقد أهملتها مراقبة الأحباس كل الإهمال، فكانت لا تساعد على فرشها ولا على تنظيفها ولا على إصلاحها. [24]

وأهملت المساجد في المدن فلم تكن تفرش حتى تُبلى الحصير وتصبح مضرب المثل في الرثاثة، وإذا فرشت تختار لها حصيراً غير مناسبة وفي غاية الانحطاط، ولا يفرش المسجد كله، وإنما تفرش بعض أجزائه. وينار المسجد بأقل عدد ممكن من المصابيح الكهربائية الضعيفة النور، حتى إن المصلين في أكثر مساجد المملكة لا يستطيع أن يميز بعضهم بعضاً، وأصبح العلماء لا يجدون نوراً يقرؤون عليه، اللهم إلا بعض الشموع التي يتبرع بها الراغبون في سماع الدروس الدينية.

23 أسهب الشيخ محمد مكي الناصري في الحديث عن هذه الشخصية، وما أحدثته من خروقات وتدهور خطير في الأوقاف، ولم يذكر اسمها الحقيقي، ولا كونها من المغاربة أو المستعمرين. وقد ذكر الدكتور مصطفى بن حمزة في درس حسني قدمه بين يدي ملك المغرب محمد السادس أن مراقب الأحباس في الفترة ما بين: 1942 الى 1956. كان أجنبيا اسمه جوزيف لوسيوني .(الفقه الاجتماعي في الإسلام: تأصيل وتوصيف، موقع وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية،(تاريخ الاطلاع: 17.08.2022)، رابط: http://habous.gov.ma/tv/2006/2312-15008.html.

24 ينظر: الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، محمد مكي الناصري ، ص:64- 65

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

أما في البوادي فإن مراقبة الأحباس قاومت بناء المساجد بدعوى أن الأحباس لا تَبني المساجد مطلقاً. وتحولت الكثير من المساجد إلى إدارات أو مخازن أو معسكرات أو متاحف أو قاعات للرقص والحفلات العامة، وأنه على منارات تلك المساجد ترفع الرايات الأجنبية في الأعياد الافرنجية. [25]

كما عطلت أحباس الفقراء والمنقطعين ولم تسمح بصرف مداخيل الأحباس عليهم طبقاً لشروط المحسنين، ومنعتهم من حقوقهم الشرعية المقدسة، وعرضتهم بذلك للأمراض الخطيرة، والموت السريع [26] بل إنها أكرت بعض أحباس الفقراء بثمن بخس للبلديات، ثم شرعت البلدية تؤجر تلك الأراضي نفسها للفقراء أنفسهم بأثمان باهضة لا يؤدونها إلا بشق الأنفس.[27] وغيرها من المخالفات والتجاوزات التي استعرضها الأستاذ مكي النصري بإسهاب، والتي كانت كلها تأكد ما قرره في مقدمة كتابه عندما قال: "إن السياسة الاستعمارية الفرنسية قام الدليل التجريبي العملي القاطع على أنها تسعى لتحطيم الأحباس الإسلامية، والتدخل فيها، واستغلالها لمصلحة الاستعمار، كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً، وسيقف القراء على هذه الحقيقة عندما يطالعون ما في هذا الكتاب عن الأوقاف الجزائرية، والتونسية، والمغربية، والسورية... "[28] ومن القرارات التي كانت ترمي إلى تحطيم الأحباس واستغلالها لمصلحة الاستعمار:

---

25 السابق، ص: 54 وما بعدها.

26 مثل ما فعلت في أحباس سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وأحباس الشيخ أبي العباس السبتي.

27 الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، محمد مكي الناصري، ص: 69

28 السابق، ص: 10

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- تفويت كل سنة من أملاك الأحباس القيمة وأراضيها الجيدة قسماً كبيراً دون موجب ولا ضرورة. وقد فوتت مراقبة الأحباس سنة: 1928 أراضي تبلغ مساحتها 10.000 عشرة آلاف هكتار سجلت كلها في مساحات الاستعمار. وفي سنة 1930 فوتت بقصد الاستعمار أيضا 160 قطعة من أجود أراضي الأحباس، كما باعت في السنة نفسها لبعض الملاكين مائتي عقار وثمانية وثمانين عقاراً، وسلمت للإدارات العامة أيضا في نفس الوقت مائتي عقار وست عقارات، طبقاً لما في التقرير الرسمي الصادر عن سير إدارات الحماية أثناء سنة 1930.

- التأجير للمعمرين كثيراً من أراضي الأحباس لمدة طويلة وبثمن بخس. ومخالفة الظهائر الشريفة التي تقيد مدة الكراء.

- أن مراقبة الأحباس أقرضت باسم الأحباس قروضاً عظيماً، وراهنت تلك القروض ما يعادلها من الأملاك الحبسية، ولم تسترجع من هذه القروض قليلاً ولا كثيراً.

- استغلال حاجات الفقراء وضعفهم، ومن أوجه ذلك رفع أكرية القرى الحبسية التي كان الغرض من بنائها هو مساعدة ضعفاء المسلمين الذين لا يستطيعون تحمل أجور الكراء المرتفعة داخل المدن، لكن الواقع الذي كان سائداً هو أن أكرية القرى الحبسية كانت تفوق المدن نفسها.

- أنها ترامت على الأحباس المعقبة التي لاحق للأحباس العامة في التمتع بها واستثمارها إلا بعد فناء آخر شخص من الأشخاص الذين حبس عليهم. وترامت على الأوقاف الخاصة التي هي أوقاف الزوايا.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- رفعت أكرية الحمامات الإسلامية وأجرة الاستحمام على المسلمين دون ملاحظة لحال الفقراء الذين هم السواد الأعظم من الأمة. [29]

وإذا كان الوقف الإسلامي – باعتباره أهم مصادر التمويل الإسلامي – كان يعاني من هذه الاضطرابات والأزمات في هذه المرحلة فإن المصادر الأخرى كانت قد تراجعت عن دورها الأساسي أيضا، سواء تعلق الأمر بالزكاة التي لم تعد تجبى بواسطة السلطات الرسمية، أو الموارد الأخرى التي كانت ملازمة لقوة المسلمين وقيام حضارتهم مثل: الجزية والغنائم والفيء والتي أصبحت تعطى، ولا تأخذ من طرف الكثير من الدول الإسلامية.

المبحث الثالث: واقع العمل الخيري في عهد الدولة العلوية المعاصرة

بعد رحيل الاستعمار بدأت ملامح العمل الخيري والاجتماعي تتشكل من جديد، من أجل الرجوع إلى سابق عهده في التنمية والعطاء، ومن هذه الملامح ما سنذكره في الآتي:

المطلب الأول: الاهتمام بالتعليم العتيق وهيكلته

كانت جل المدارس العتيقة قبل سنة: 2002م تتولى تسيير شؤونها الجمعيات والمحسنين والشيوخ، ويوفرون لطلبتها ما يحتاجونه من الإيواء والإطعام، وتوفير المدرسين... قبل أن تتدخل الوزارة الوصية سنة: 2002 بإصدار الظهير

29 السابق، ص: 35 وما بعدها.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الشريف رقم: 1.02.09 في 29 يناير 2002م بتنفيذ القانون رقم 13.01 في شأن التعليم العتيق، والذي نص على هيكلته ووضع مناهجه وبرامجه الدراسية، وتحديد أطواره وسنواته الدراسية، وقد دخلت الوزارة منذ هذا التاريخ كشريك مع جمعيات مدارس التعليم العتيق، ومن كان يتولى شؤونها من الشيوخ والمحسنين. وأصدرت عدة قرارات منها ما يتعلق بنظام الدراسات والامتحانات بهذه المؤسسات، ومنها ما يتعلق بتحديد كيفيات منح الترخيص بفتح هذه المؤسسات أو توسيعها أو إدخال تغيرات عليها، ومنهما ما يتعلق بتحديد معايير التأطير والتجهيز التي تخضع له هذه المؤسسات... وغيرها من الظواهر المنشورة. [30]

وقد بلغ عدد الكتاتيب القرآنية حسب الإحصاء الذي أجرته الوزارة الوصية خلال الموسم الدراسي2016/2015م ما مجموعه 12241 كتابا قرآنياً توجد منها 92,50 % داخل المساجد. وتسير الجمعيات من هذا العدد الإجمالي 07,5% . أما مدارس التعليم العتيق فقد وصل عددها حسب الإحصاء نفسه ما مجموعه 287 مدرسة، و 68,29% من هذه المدارس التي تشرف عليها الجمعيات. [31]

ومن حسنات هذا النظام وآفاقه:

- الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والحضارية لهذه الأمة، وضمان استمرارها وبقائها.

---

30 النصوص التشريعية والتنظيمية المنظمة للتعليم العتيق، موقع وزارة الأوقاف (تاريخ الاطلاع: 17 08 2022م) رابط: http://www.habous.gov.ma

31 منجزات مديرية التعليم العتيق من 2003 إلى 2016 موقع وزارة الأوقاف، (تاريخ الاطلاع: 17 08 2022م) رابط: http://www.habous.gov.ma

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- توفير مأوى الطلبة، والطعام والشراب لهم داخل مدارس التعليم العتيق، وصرف منح خاصة[32] لهم حسب مستوياتهم الدراسية.
- فتح آفاق الطلبة لولوج جامعات ومعاهد التعليم العالي.

المطلب الثاني: مأسسة العمل الخيري الاجتماعي

أطلق المغرب بعض الأعمال الاجتماعية التي كانت في إطار مأسسة العمل الاجتماعي وهذه الأعمال منها ما هو تابع للبرنامج الحكومي، ومنها ما يأتي مكملاً لهذا البرنامج في إطار المبادرات الملكية، ومنه ما هو نابع من الجمعيات والمجتمع المدني، ومن هذه الأعمال:

1. إحداث وزارة خاصة بالعمل الاجتماعي سنة: 2004م والتي تسمى اليوم ب"وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة" ومن المهام المنوطة بها: الدعم المباشر للنساء الأرامل في وضعية هشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى، لمساعدتهن على تحمل أعباء الحياة، خاصة ما يتعلق بتمدرس أطفالهن أو التكفل بأطفالهن في وضعية إعاقة، بعد وفاة المعيل.

32 يختلف مقدار هذه المنحة حسب المستويات الدراسية، إذ ينص مرسوم رقم: 2.11.554 الصادر في 22 من ذي القعدة 1432هـ بصرف مكافأة للعاملين بمؤسسات التعليم العتيق ومنحة دراسية للتلاميذ والطلبة بها على أن يصرف 150 درهم للطور الابتدائي شهرياً، 200 درهم للإعدادي، و250 درهم للثانوي، و400 درهم للطور النهائي.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ومنذ إطلاق البرنامج في بداية سنة 2015 استفاد منه إلى حدود 02 يوليوز 2021، ما مجموعه 114.851 أرملة.

ومن برامجها أيضاً: برنامج الدعم الاجتماعي للأشخاص في وضعية إعاقة، ومن محاوره المهمة:

- توفير الأجهزة الخاصة والمعينات التقنية؛
- تحسين ظروف تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة؛
- تشجيع الاندماج المهني والأنشطة المدرة للدخل لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة؛
- إحداث أو تهيئة أو تجهيز مراكز مساعدة وتوجيه الأشخاص في وضعية إعاقة.[33]

2. إحداث مؤسستين عموميتين خاضعتين لوزارة "التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية." ويتعلق الأمر ب: "وكالة التنمية الاجتماعية" و"التعاون الوطني" وقد أوكل إليهما مهمة المبادرة والدعم، والمساهمة في تطوير وتنويع الخدمات الاجتماعية باعتماد سياسة التأهيل والتكوين وتمويل المشاريع المدرة للدخل لفائدة الفئات التي تعاني من الهشاشة والإقصاء الاجتماعي بشكل مباشر أو عن طريق التعاونيات وجمعيات المجتمع المدني. (34)

33 برنامج الدعم المباشر للأرامل في وضعية هشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى، موقع وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، (تاريخ الاطلاع: 17 08 2022): رابط: http://www.social.gov.ma

34 المؤسسات تحت الوصاية، موقع وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية تاريخ الاطلاع: (06.02.2020) رابط: http://www.social.gov.ma

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

3. إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" INDH "سنة: 2005م كورش وطني كبير يستهدف تحقيق تنمية اجتماعية مندمجة تحد من الهشاشة والتهميش وتقلص نسب الفقر والأمية .

4. إحداث "مؤسسة محمد الخامس للتضامن" سنة 1999، قصد المساهمة بمعية الفاعلين الجمعويين الآخرين، في محاربة الفقر تحت شعار: " لنتحد ضد الحاجة" والتدخل في المحاور الآتية: (الأعمال الإنسانية – دعم الساكنة في وضعية هشة – إرساء أو إنشاء مراكز اجتماعية– التنمية المستدامة – دعم الجمعيات – الدعم المادي واللوجستي للجمعيات التي تتقاسم مع المؤسسة نفس الأهداف والقيم...) (35)

5. إحداث وكالات الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات وأقاليم الشمال والجنوب والجهة الشرقية.

6. إحداث صندوق التكافل الاجتماعي: وقد أنشأ الصندوق سنة: 2010 – كما جاء في المادة الثانية من القانون رقم 41.10 المتعلق بتحديد شروط ومساطر الاستفادة من صندوق التكافل العائلي (36) لغرض

35 انظر إنجازات المؤسسة بالتفصيل على الموقع الرسمي للمؤسسة، (تاريخ الاطلاع: 06.02.2020) رابط: http://www.fm5.ma/ar/fondation

36 القانون رقم 41.10 المتعلق بتحديد شروط ومساطر الاستفادة من صندوق التكافل العائلي، تم تعديله بالقانون رقم 83.17 بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.18.20 بتاريخ 5 جمادى الآخرة 1439 (22 فبراير 2018)، نشر بالجريدة الرسمية عدد 6655 بتاريخ 23 جمادى الآخرة 1439 (12 مارس 2018)

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

استفادة المطلقات من التسبيقات المالية من الصندوق إذا تأخر تنفيذ المقرر القضائي المحدد للنفقة أو تعذرت لعسر المحكوم عليه أو غيابه أو عدم العثور عليه، وحددت الفئات المستحقة للتسبيق في:

- مستحقو النفقة من الأولاد بعد انحلال ميثاق الزوجية وثبوت عوز الأم؛
- مستحقو النفقة من الأولاد خلال قيام العلاقة الزوجية بعد ثبوت عوز الأم؛
- مستحقو النفقة من الأولاد بعد وفاة الأم؛
- مستحقو النفقة من الأطفال المكفولين؛
- الزوجة المعوزة المستحقة للنفقة.

7. دعوة المجالس العلمية للاهتمام بالعمل الاجتماعي. [37]

المطلب الثالث: إصلاح الوقف الإسلامي

هناك جهود أيضاً على مستوى إصلاح الأوقاف لضمان مساهمتها في التنمية المستدامة للبلاد، فقد وجه الملك محمد السادس في يناير من السنة الجارية (2018م) إلى كل من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئيس المجلس

37 انظر الدعم المباشر للنساء الأرامل، الذي أُحدث بمرسوم رقم 2.14.791 صادر في 11 من صفر 1436(4 ديسمبر 2014) بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرامل في وضعية هشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى؛ الصادر في الجريدة الرسمية عدد 6318 (بتاريخ 18 دجنبر 2014، وشروط الاستفادة منه على موقع وزارة الأسرة والتضامن، تاريخ الاطلاع: (06.02.2020) رابط:http://www.social.gov.ma

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الأعلى لأجل النهوض بالأملاك الوقفية ومواصلة إصلاحه، ومما جاء في هذه الرسالة على وجه الخصوص: "وتحقيقا لهذه الغاية، نذكركم بداية بالأهداف الأساسية لهذا الإصلاح، ألا وهي الحفاظ على أملاك الأوقاف العامة، والرفع من مردوديتها، والنهوض بها، لضمان إسهامها بقدر أكبر في التنمية المستدامة للبلاد، وذلك وفقاً لمقتضيات مدونة الأوقاف ولروح الوقف"

ومن التوجيهات الأساسية التي ذكرتها الرسالة: نهيب بالإدارة المكلفة بتدبير هذه المؤسسة، إلى إعداد مشروع استراتيجية على المدى الطويل، تهدف إلى تحديث أساليب تسييرها، ورفعه إلى نظرنا السديد، داخل أجل ستة أشهر. ويجب أن يصاغ هذا المشروع في سياق يأخذ بعين الاعتبار، الإكراهات الملزمة والفرص المتاحة على حد سواء. كما ينبغي أن يكون مفصلا بما فيه الكفاية من حيث الأهداف المتوخى بلوغها، والوسائل المسخرة، ونوعية الأداء المنشود، مع تحديد جدول زمني دقيق للتنفيذ. وينبغي أن تعتمد هذه الاستراتيجية، ضمن أولوياتها، على الجرد النهائي لمجمل الأملاك الوقفية العامة، فضلا عن التدابير الواجب اتخاذها للحفاظ عليها، سواء على المستوى القانوني أو المادي. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن ترتكز هذه الاستراتيجية على سياسة طموحة وواقعية، لاستثمار وتثمين رصيد الأوقاف العامة، مع الحرص على أن تكون كل المشاريع لصالحها..[38]

فمن الإجراءات الأساسية التي نصت عليها الرسالة الملكية:

---

38 انظر: مقتطفات الرسالة على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (تاريخ الاطلاع: 06.02.2020) رابط: www.habous.gov.ma

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- الحفاظ على أملاك الأوقاف العامة، والرفع من مردوديتها، والنهوض بها، لضمان إسهامها بقدر أكبر في التنمية المستدامة للبلاد.
- تحديث أساليب تسييرها.
- الاستثمار وتثمين رصيد الأوقاف العامة، مع الحرص على أن تكون كل المشاريع لصالحها.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الخاتمة

بعد هذه الجولة البحثية التي استحضر فيها الباحث أهم المراحل المهمة للعمل الخيري في عهد الدولة العلوية المغربية الحديثة، ومن خلالها انتهى إلى بعض النتائج والتوصيات التي سنجمل أهمها في الآتي:

1. انطلاقاً من التعريف اللغوي والاصطلاحي للعمل الخيري يمكن القول بأن هذا العمل هو مسؤولية الجميع، دون التفرقة بين الحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس، مادام أن الخير يدل على ما فيه خير وسعادة للإنسان، فهو مطلوب من الجميع.
2. أن العمل الخيري، من القيم الإسلامية الرفيعة التي انعكست إيجابا على ثقافة الأمم الإسلامية، وشعوبها المخلفة، وجُسدت على أرض الواقع بمفاهيم ومصطلحات مختلفة.
3. أن العمل الخيري في الإسلام له مقاصد عظيمة، بخلاف الأعمال التي يراد بها الخير في ثقافات أخرى، التي تكون غالباً بدافع التبشير أو الإعفاءات الضريبية... كما هو سائد في البلدان الأوروبية والأمريكية.
4. أن مسار العمل الخيري في الدولة المغربية الحديثة متميزاً عن باقي الدول العربية والإسلامية، فقد أثرت موجات الاستعمار والتغريب فيه أثراً شديدا، ولولاها لقطع أشواطاً مهمة أكثر مما هو عليه الآن.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

5. أن خطوة المغرب نحو مأسسة العمل الخيري الاجتماعي، كانت في محلها، وأعطت قفزة نوعية كان لها الأثر الجيد في محاربة الكثير من المعضلات الاجتماعية، وإن كان ينقصها في بعض الأحيان التنسيق الجيد وضمان الاستمرار للمشاريع الخيرية، للولايات الحكومية المتعاقبة.

6. ومن التوصيات التي نختم بها هذا البحث: أن العمل الخيري في الإسلام لا يمكن أن يأخذ لونا واحداً في الإنجاز والتنفيذ، بل يجب أن يخضع لفقه الأولويات، وأن تستفيد الأمة من تراثنا الفقهي في استثمار أمواله، ومن اجتهادات العلماء في طرق استثمار أموال الزكاة والوقف في ضوء نظرة مقاصدية، تمكن الفقير والمسكين من أن لا يعودا إلى الفقر مرة أخرى، في استفادته من المشاريع الخيرية الكبرى.

هذه أهم الخلاصات والاستنتاجات، التي توصلنا إليها في هذا البحث، والله تعالى أعلى وأعلم.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

لائحة المصادر والمراجع

1. الكتب

- أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، حسن الوراكلي، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، الذي نظمته جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في مكة المكرمة عام 1422هـ
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين الناصري، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء (ب.ط)
- أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2007م
- الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق محمود دعرنوس، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. (ب.ط)
- البحر المديد، أحمد بن عجيبة، دار النشر– دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، 2002 م، 1423 هـ
- التحرير والتنوير، الطاهر محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م
- التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت 1974م
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ
- التكافل الاجتماعي في الإسلام، أحمد عبده عوض، شركة الفا للنشر والإنتاج الفني الطبعة الأولى،2008م
- ثقافة العمل الخيري، كيف نرسخها، وكيف نعممها، عبد الكريم بكار، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى: 1433هـ
- جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، دار نشر المعرفة، الرباط –المغرب الطبعة الأولى 1972
- جهود السلاطين العلويين في توفير الكتب وتحبيسها على المؤسسات العلمية والدينية، محمد العمراني، دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية، وبشؤون الثقافة والفكر، العدد 404 صفر1434هـ/ يناير 2013م
- الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، خليل عبد المقصود، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 2009م
- لأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، مكي الناصري، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1412هـ
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: 2003م

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ص: 146.ا
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى: 1412 هـ
- مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حامد ناصر الزري، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1998م
- مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة، إبراهيم البيومي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الثانية: 1437هـ 2016م
- الوقف في الفكر الإسلامي، عبد العزيز بن عبد الله، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية الطبعة الأولى، 1416هـ

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

2. المواقع الإلكترونية

- برنامج الدعم المباشر للأرامل في وضعية هشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى، موقع وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، رابط: رابط: http://www.social.gov.ma
- بيمارستان سيدي فرج بفاس، رشيدة برياط، موقع الرابطة المحمدية للعلماء، رابط: https://2u.pw/0aGit
- الدعم المباشر للنساء الأرامل، الذي أُحدث بمرسوم رقم 2.14.791 صادر في 11 من صفر 1436(4 ديسمبر 2014) بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرامل في وضعية هشة الحاضنات لأطفالهن اليتامى؛ الصادر في الجريدة الرسمية عدد 6318 (بتاريخ 18 دجنبر 2014، وشروط الاستفادة منه على موقع وزارة الأسرة والتضامن، رابط:http://www.social.gov.ma
- الفقه الاجتماعي في الإسلام: تأصيل وتوصيف، مصطفى بن حمزة موقع وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية، رابط: http://habous.gov.ma/tv/2006/2312-15008.html،
- القانون رقم 41.10 المتعلق بتحديد شروط ومساطر الاستفادة من صندوق التكافل العائلي، تم تعديله بالقانون رقم 83.17 بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.18.20 بتاريخ 5 جمادى الآخرة 1439 (22 فبراير 2018) نشر

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

بالجريدة الرسمية عدد 6655 بتاريخ 23 جمادى الآخرة 1439 (12 مارس 2018) رابط:
http://www.social.gov.ma

- منجزات مديرية التعليم العتيق من 2003 إلى 2016 موقع وزارة الأوقاف، رابط:
http://www.habous.gov.ma

- المؤسسات تحت الوصاية، موقع وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية رابط:
http://www.social.gov.ma

- النصوص التشريعية والتنظيمية المنظمة للتعليم العتيق، موقع وزارة الأوقاف رابط:
http://www.habous.gov.ma

1. (1428). Qā'idat i'tibār al-ma'ālāt wa al-Āthār al-mutarattibah 'alayhā fī al-fiqh al-Islāmī wa al-qaḍāyā al-mu'āṣirah : dirāsah uṣūlīyah fiqhīyah mu'āṣirah. Makkah: Umm Al-Qura University.
2. Alttirmdhy, Abū 'Īsá Muḥammad. (2012). Al-Jāmi' al-kabīr. Ed by: 'Iṣām Mūsá hādi. Jubail: Dar Al-Siddique.
3. Alzzabīdy, Muḥammad Murtaḍá. (1965-2001). Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs. Kuwait: Ministry of Guidance & Information- National Council for Culture Arts and Literature.
4. Būhbūh, Muṣṭafá. (2020). Al-'Amal al-Khayrī alttṭawuu'ī uṣūlahu wa ab'āduh almqāṣidyh. Fes: Mafad center.

5. Būhbūh, Muṣṭafá. (2022). Al'amal alttaṭawwu'ī min manẓūr Islāmī. Fes: Mafad center.
6. Ḥmīttū, Yūsuf. (2018). Aṣl i'tibār al-Ma'āl fī al-Baḥth al-fiqhī : dirāsah fī Fatāwá al-mu'āmalāt al-Mālikīyah (2nd ed.). Abu Dhabi: Al Muwatta Center.
7. Ibn aljawzī, Abū alfaraj 'Abd al-Raḥmān. (2003). Ṣayd al-khāṭir. E.d by: Muḥammad al'allāwy. Al-Manṣoura: Dar Ibn rajab.
8. Ibn Al-Qayyim, Abū 'Abd Allāh Muḥammad. (1436). Al-Dā' wa-al-Dawā' (2nd ed.). Ed by: Muḥammad ajmal al-iṣlāḥī & Zā'id alnnshyry. Makkah: Dār 'Ālam al-Fawā'id.
9. Ibn Al-Qayyim, Abū 'Abd Allāh Muḥammad. (1436). Al-Fawā'id (2nd ed.). Ed by: Muḥammad 'uzayr Shams. Makkah: Dār 'Ālam al-Fawā'id.
10. Ibn 'āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). Alttaḥryr wa alttanwyr. Tunis: al-Dār al-Tūnisīyah.
11. Ibn 'āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2004). Maqāṣid al-sharī'ah al-Islāmīyah. Ed by: Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjah. Doha: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
12. Ibn baṭṭāl, Abū al-Ḥasan 'Alī. (2003). Sharḥ Ṣaḥīḥ albukhārī (2nd ed.). Ed by: Abū Tamīm yāsir ibn Ibrāhīm. Riyadh: Rushd bookstore.
13. Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn. (1979). Mu'jam Maqāyīs al-lughah. Ed by: 'Abd al-Salām Hārūn. Damascus: Dar alfiker.
14. Ibn ḥibbān, Abū Ḥātim Muḥammad. (1433). Rawḍat al-'uqalā' wa-nuzhat al-fuḍalā'. Ed by: Ṭāriq ibn 'Alī. Dammam: Dar Ibn aljawzī.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

15. Ibn rajab, al-Ḥanbalī. (n.d). Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam. Ed by: ʻImād al-Bārūdī. Cairo: Al Tawfikiah Bookshop.

16. Ibn Shaykh Al-ḥazzāmyyyn, ʻImād alddīn. (2002). Madkhal ahl al-fiqh wa-al-lisān ilá Maydān al-Maḥabbah wa-al-ʻirfān. Ed by: Walīd al-ʻAlī. Beirut: Dar Albashaer.

17. Ibrāhīm Albayyūmī, Ghānim. (n.d). Maqāṣid al-sharīʻah al-Islāmīyah fī al-ʻamal al-Khayrī ru'yah ḥaḍārīyah muqāranah. London: Al-Furqan Heritage foundation.

18. Jdīyah, Umar. (2010). Aṣl iʻtibār al-Ma'āl bayna al-naẓarīyah wa al-taṭbīq. Beirut: Dar ibnhazm.

19. Muslim, Abū alḥusayn alnnaysābūrī. (2012). Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh. Ed by: Yāsir Ḥasan & al. Damascus-Beirut: Resalah Publishers.